

## كلمة الأستاذة الدكتورة

منى حداد

رئيسة جامعة الجنان

بمناسبة افتتاح مؤتمر

"الأزمة المالية العالمية وكيفية علاجها"

جامعة الجنان، الجمعة 13 آذار 2009

إن الأزمة التي بدأت أمريكياً، انعكست هزاتها الارتدادية العنيفة، لتطال كل الأسواق المالية العالمية، ولتُخَرَجَ من دائرة الخسارة العقارية، ومضاربات الأسهم، لتدخل في صميم حركة السوق والاستهلاك الفردي، بل والأمن الاجتماعي بكل صورته.

وقد يتوهم البعض، أن تدويل هذه الأزمة، قد يساهم في تهدئة الانهيارات في السوق الأمريكية، من خلال ضخ أطنان من الدولارات، قد تأتي من جنوب شرق آسيا، ومن دول الخليج العربي؛ إلا أن حقيقة الأزمة أبعد من ذلك بكثير، بل وأخطر، ذلك أنها قد تجعلها تتباطأ نوعاً ما، دون أن تتمكن من إيقافها، وللدلالة على ذلك بالأرقام، فإن الديون الفردية والتي تمثل 6.6 تريليونات دولار، تحتاج إلى العائدات النفطية السعودية، لمدة 60 عاماً.

إن هذه المهلكة الاقتصادية بالنسبة لدول العالم الثالث - كما يسمونها - كانت لارتباط سياستها النقدية، بنظام الصرف الثابت مقابل الدولار، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل هناك خوف حقيقي، من هبوط جديد حاد، في سعر صرف الدولار، مما يعني خسارة نقدية للاستثمارات بالدولار، كما هي حال غالبية استثمارات دول مجلس التعاون الخليجي وسواها؛ ومن هنا بتنا الآن نسمع نداءات بضرورة سحب الاستثمارات العربية، وتوظيفها في محيطها الإقليمي الطبيعي. فانظروا كم فُوتت من فرص للتنمية في دول عربية وإسلامية، يحيا أبنائها تحت خط الفقر.

أيها السيدات والسادة. لست هنا بمعرض توصيف هذه الحالة المأساوية، خاصة أننا بين يدي أساتذة متخصصين، وعلى رأسهم ممثل معالي الوزير الدكتور محمد شطح سعادة مدير عام وزارة المالية الأستاذ آلان بيفاني.

وما تنادينا إلى هذا المؤتمر، إلا من أجل أن نقدم رؤية إنسانية تنموية، إنتاجية، أخلاقية؛ رؤية حقيقية لاقتصاد محصن حقيقي، وليس فقاعة وهمية، تفرض إذا ما انفجرت انصراف عقد كل الاقتصاديات التابعة لها...

وفي سياق متصل، نسجل بين يدي مؤتمرنا هذا، تحية لمصرف لبنان، الذي استطاع تجنب عواقب الأزمة المالية، بفضل التدابير العاجلة والفعالة التي ساهمت في الحد من انفلاش الأزمة، وحصول إفلاسات كبيرة، نتيجة لعدم الجري وراء توظيفات مغرية عالية المخاطر.

إن مؤتمرنا أيها السيدات السادة يريد أن يثير إشكالية محددة، ألا وهي:

هل ما زال هذا النظام، هو النظام الأفضل للعالم؟ وهل هناك من فرصة أخرى تتيح للعالم الخروج من هذا المأزق، والإنعاق من مرحلة الركود الاقتصادي؟ وحتى لا يصل إلى انهيار اقتصادي تصعب مواجهته في مرحلة لاحقة؟

إذ لم يعد خافياً أن رجالات الاقتصاد والمال في الغرب، باتوا يدركون خطورة ما سيؤول إليه الاقتصاد المبني على النظام الرأسمالي الليبرالي، كما يدركون ضرورة سرعة البحث عن خيارات بديلة، وعلى رأس هذه الخيارات، البديل الإسلامي، في موازنة بينه وبين البدائل الأخرى.

وأن تصبح المصارف الإسلامية، البديل المناسب للبنوك التجارية الربوية.

كما أنهم باتوا يدركون أن ارتفاع معدلات الفائدة، والرهن العقاري، والبيوع الوهمية، كانت عنصراً أساسياً في الأزمة، وهذا ما جعل بعض أصحاب القرار يسارع إلى تخفيض سعر الفائدة إلى الصفر، وهذا مصداق لقول الله تعالى: "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ" ويقول تعالى: "وَإِنْ تُبْتِئُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَّا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ"، ومما زاد من استعارة أوار هذه الكارثة، مشاريع العوامة وتداعياتها، والتي جعلت اقتصاديات الدول، في منظومة واحدة، سرعان ما انفرط عقدها وتطايرت حباتها.

وقد نشهد في هذه المأساة التي لم تنته فصولاً، انهياراً متسارعاً، ككرة الثلج، للنظام الرأسمالي، كما انهيار من قبل، وبالتسارع ذاته، النظام الاشتراكي. بل إن الكثير من الصحف الغربية، باتت تجاهر بأن الحل الاقتصادي الإسلامي هو الحل.

من هنا لا بد وأن ننقل للعالم كله وبكل أمانة وصدق، مبادئ الاقتصاد الإسلامي، وعناوينه الكبرى، والتطبيق العملي لنظريات هذا الاقتصاد الرائد، مع كل ما يحمل من إنسانية وسماحة، وحرص على تنمية المجتمعات. ولقد اعتبرت في مداخلتني، أثناء حضوري مؤتمر النصر في دولة الكويت أن التعريف بالحلول الاقتصادية الإسلامية، إنما هو تعريف بالإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا الدين الذي أخرج أعظم حضارة وأعظم اقتصاد...

ولسنا هنا بصدد تعداد مزايا الاقتصاد الإسلامي، فشهادتنا قد تكون مجروحة، ولكنها دعوة للحوار والنقاش والنقد ولرسم معالم المستقبل الأفضل.

أكرر ترحيبي بكم فرداً فرداً وبكل من جاء يشاركنا افتتاح المؤتمر الذي ينعقد بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس جامعة الجنان، وعلى رأس هذا الجمع المبارك ممثل معالي وزير المال الدكتور محمد شطح سعادة مدير عام الوزارة الذي نفخر به فخر طرابلس والشمال، وبضيوفنا الكرام الذين تجشموا مشاق السفر من الدول العربية الشقيقة، ولا سيما الكويت والجزائر والأردن. فأهلاً وسهلاً بكم وبكل من تداعى إلى هذا الجمع من إخوة ذوي خبرة وعلم من مناطق لبنان المختلفة، ليقدّموا زبدة خبرتهم وتجربتهم للناس، كل الناس. ولله در من قال: خير الناس أنفعهم للناس. فباسم الله وعلى بركة الله نفتتح هذا المؤتمر المبارك.